تفسير سورة البقرة

أولا: اسم السورة.

اسم السورة	سورة البقرة، وأسماء السور توقيفي.
الدليل	عن عتبة بن فرقد قال: رأى النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه تأخرا، فقال: " يا أصحاب سورة البقرة ". وأظن هذا كان يوم حنين، حين ولوا مدبرين أمر العباس فناداهم: " يا أصحاب الشجرة "، يعني أهل بيعة الرضوان. وفي رواية: " يا أصحاب البقرة "؛ لينشطهم بذلك، فجعلوا يقبلون من كل وجه . وكذلك يوم اليمامة مع أصحاب مسيلمة، جعل الصحابة يفرون لكثافة حشر بني حنيفة، فجعل المهاجرون والأنصار يتنادون: يا أصحاب سورة البقرة، حتى فتح الله عليهم.
	ورد في حديث عن النبي قال:" الآيتان في آخر سورة البقرة من قرأهما في ليله كفتاه"
اشكال وحله	الإشكال: ورد عن جماعه أنه لايقال سورة البقرة، سورة آل عمران، بل يقال السورة التي يذكر فيها البقرة، واستدلوا بحديث عن موسى بن أنس بن مالك، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تقولوا: سورة البقرة، ولا سورة آل عمران، ولا سورة النساء، وكذا القرآن كله، ولكن قولوا: السورة التي يذكر فيها البقرة، والتي يذكر فيها آل عمران، وكذا القرآن كله " حكم الحديث: منكر لايحتج به.

أوصاف السورة:

فسطاط القرءان	أي تشتمل على أمهات الأحكام، ومعظم أصول الدين، وترشد إلى كثير من مصالح العباد في المعاش والمعاد.
سنام القرءان	عن أبي هريرة قال النبي:"إن لكل شيء سنامًا، وسنام القرءان سورة البقرة من قرأها في بيته نهارا لم يدخله الشيطان ثلاث ليال". حديث حسن. معنى السنام: الرفعة، من سنام البعير لارتفاعه، وذلك لاشتمالها على أحكام كثيرة، وللأمر بالجهاد فيها وفيه الرفعة والعظمة.
الزهراء	قال النبي:" اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران".

فضائل السورة:

فضائل السور منفردة

- **من قرأها آنسته في قبره**: عن أبي الدرداء أن رجلًا ممن قرأ القرءان أغار على جار له فقتله، وأنه أقيد منه فقتل، فما زال القرءان ينسل منه سورة سورة حتى بقيت البقرة وآل عمران جمعة ، ثم إن آل عمران انسلت منه فأقامت البقرة جمعة، فقيل لها:" ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام بالعبيد" فخرجت كأنها السحابة العظيمة" والمعنى أنهما كانتا معه في قبره تدفعان عنه وتؤنسانه.
- **الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**: عن أبي هريرة قال: قال النبي:"لاتجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة".
- **تتنزل الملائكة لقراءتها**: عن أسيد بن خضير قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكنت، ثم قرأ فجالت الفرس فسكت فسكنت، ثم قرأ فجالت الفرس فسكت فسكنت، فانطلق الى ابنه يحيى وكان قريبا منها فأشفق أن تصيبه فلما أخذه رفع رأسه إلى السماء فإذا هو بمثل الظله فيها أمثال المصابيح، عرجت إلى السماء حتى ما يراها فلما أصبح حدث النبي بذلك فقال له النبي:" تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت تنظر الناس إليها لاتتوارى منهم".
- **قارئها جدير بإمارة قومه**: عن أبي هريرة قال: بعث رسول الله بعثًا وهم ذوو عدد فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل منهم، فأتى على رجل منهم من أحدثهم سنا، قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة، قال: أمعك سورة البقرة؟ قال : نعم، قال: اذهب فأنت أميرهم".

فضائلها مع ال عمران مجتمعتين

فضائلها مع آل عمران مجتمعتين

- تأتيان تحاجان عن صاحبهما
  - عن أبي أمامة الباهلي عن النبي قال:" اقرأوا القرءان فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرأوا الزهراوين: سورة البقرة وآل عمران كأنهما غيايتان وكأنهما غمامتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما، اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولاتستطيعها البطلة".
- فيهما اسم الله الأعظم الذي اذا دعي به أجاب
  - عن أبي أمامة أن رسول الله قال: " اسم الله الأعظم الذي اذا دعي به أجاب في سور ثلاث: البقرة وآل عمران وطه ".
- من قرأهما عُد من الصحابة عظيما
  - عن أنس بن مالك: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا" أي عَظُم.

فضائلها مع السبع الطوال:

" السبع الطوال من البقرة إلى التوبة على اعتبار أن الأنفال والتوبة معًا".

عن عائشة قالت أن النبي قال:" من أخذ السبع الأول من القرءان فهو حبر". والحبر هو العالم وذلك لكثرة ما فيهما من أحكام وشرائع.
قال النبي:" أعطيت مكان التوراة: السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل". الزبور: كتاب أنزله الله على داود . المئين: السور التي عدد آياتها أكثر من مائة. المثاني: هي السور التي عدد آياتها مائة أو أقل باستثناء السبع الطوال الى المفصل. وقيل هي الفاتحة. المفصل هي السور القصيرة.

السورة مدنية	عن ابن عباس: " نزلت بالمدينة سورة البقرة" بل ورد أنها أول سورة نزلت بالمدينة لكن هذا لايعني أن كل آياتها أول ما نزل بالمدينة فمنها ما نزل متأخر.

سبب التسمية:

لورود ذكر قصة بقرة بني إسرائيل فيها، ولم ترد أي إشارة إلى هذه القصة في أي سورة غيرها. **فيها بيان لحال بني إسرائيل مع أوامر الله ، فهي تحذير لأمة محمد من التشبه بهم وهذا مؤكد لمقصدها**

المناسبة بينها وبين السورة ما قبلها:

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها" الفاتحة":	لما ذكر الله أن الحامدين طلبوا الهدى قال: قد أعطيتكم ما طلبتم هذا الكتاب فيه الهدى فاتبعوه. ثم ذكر في مطلع سورة البقرة الطوائف الثلاث الذين ذكرهم في سورة الفاتحة فذكر الذين على هدى من ربهم وهم المنعم عليهم، والذين اشتروا الضلالة بالهدى وهم الضالون، والذين باءوا بغضب من الله وهم المغضوب عليهم.
المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها	عن ابن عباس بيْنَما جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، سَمِعَ نَقِيضًا مِن فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقالَ: هذا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ اليومَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إلَّا اليومَ، فَنَزَلَ منه مَلَكٌ، فَقالَ: هذا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الأرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إلَّا اليومَ، فَسَلَّمَ، وَقالَ: أَبْشِرْ بنُورَيْنِ أُوتِيتَهُما لَمْ يُؤْتَهُما نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ البَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بحَرْفٍ منهما إلَّا أُعْطِيتَهُ. والنَّقيضُ: الصَّوتُ الصَّادرُ من حركةِ شيءٍ وهذا كلُّه تمهيدٌ لأمرٍ عظيمٍ؛ لأنَّ فَتْحَ بابٍ من أبواب السَّماء لأوَّل مَرَّة، ونزولَ مَلَكٍ غير جبريلَ لأوَّل مرَّة إلى النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، يَدُلُّ على عِظَمِ الأمرِ المبعوثِ به

	وقد سَمَّاهما نُورَين؛ لأنَّ قِراءةَ كلِّ آيةٍ منهما تَجعَل لقارِئها نورًا، يَسعَى أمامَه، ويُرشِده ويَهديه إلى الطَّريقِ القَويم والمنهجِ المستقيم؛ لِما يَحويانِه من المعاني الجَليلة، والتي فيها الاعترافُ بالرِّبوبيَّة وما فيها من اللُّجوءِ التَّامِّ إلى اللهِ بالدُّعاءِ العظيمِ بألفاظِهما

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)
أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ
تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ (٧) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١)
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ
كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا
وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي
طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ
(١٦) مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي
ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (١٧) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (١٨) أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ
ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ
(١٩) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً
وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)
وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ
لِلْكَافِرِينَ (٢٤) وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا

رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥)

"التدبر الإجمالي المحوري"

بدأت السورة بالحروف المقطعة، وقد كان الكفار يهربون عند سماع القرءان، فإذا سمعوا الحروف المقطعة وقفوا مشدوهين ينتظرون ما يكون بعدها، فإذا هو القرءان الذي يفرون منه يأتيهم وبهذا تقوم عليهم الحجة.

ثم بعد ذلك كان الكلام عن وصف القرءان:

لاريب فيه: الريب شك مع تهمة، ونفي الريب دليل على أن القرءان ليس محلًا لأن يرتاب فيه عاقل متدبر، فإذا استقر ذلك في النفس اهتدت بهداه الذي لاينتفع به إلا من اتقى.

وبعد هذا الوصف البليغ للقرءان وهدايته تتشوف النفس إلى معرفة أثر القرءان على الناس وعلى استجابتهم لهداه، فجاء التفصيل القرءاني ليبين انقسام الناس إلى ثلاث طوائف: " مؤمنين، كفار، منافقين".

وجاء الوصف عن هداية المتقين خمسة أوصاف:

أولها: أنهم يصدقون تصديقا جازما بكل ما غاب عن حواسهم، ويشمل هذا الإيمان بالله وملائكته واليوم الآخر.

ثانيها: أنهم يؤدون الصلاة في أوقاتها مستوفية الأركان والخشوع مع استحضار القلب.

ثالثها: ينفقون في سبيل الله، "والصدقة برهان" أي برهان بصدق إيمان صاحبها، وتصديق بموعود ربه.

رابعها: يؤمنون بالقرءان وبالكتب السابقة.

خامسا: يؤمنون بالاخرة.

وهؤلاء هم أهل الفلاح ولا أحد غيرهم.

ثم انتقل إلى الأصناف الذين لم ينتفعوا بالكتاب:

فالكفار سواء عليهم الإنذار أم عدمه لايؤمنوا.

ثم بينت الآيات المانع الذي يحول بينهم وبين الإهتداء وهو أن الله ختم على قلوبهم التي هي مصدر العلم والفهم وعلى أسماعهم التي توصل للقلوب، وجعل أبصارهم لاتهتدي للإعتبار والتدبر فصارت كأن عليها غشاوة تحول بينها وبين الرؤية، وليس في هذا أي ظلم لها، فهذا فعل الله فيهم بسبب ظلمهم لأنفسهم وإعراضهم عن الحق والهدى بعد معرفته.

ثم انتقل الى الحديث عن الفريق الثالث وهو المنافقون: ومن صفاتهم أن يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ويدَّعون أنهم مؤمنون بالله واليوم الآخر ولكنهم كاذبون في دعواهم، وأن الذي دفعهم إلى ادعاء الإيمان هو المخادعة، والحق أنهم لم يخادعوا الله لعلمه بسريرتهم وعلانيتهم، ولم يخادعوا المؤمنين لأن الله يدفع عنهم، إنما يخدعون أنفسهم لأن ضرر الخداع والإخفاء راجع إليهم وهم لايشعرون لانطماس بصيرتهم.

ثم بينت الآية سبب الخداع وهو أنهم في قلوبهم فساد متمكن من قلوبهم وهو مرض الشك والشبهات والجحود فزادهم الله نفاقا جزاءا على كفرهم.

والسبب الثاني هو كذبهم وكما قال النبي:" اياكم والكذب فإن الكذب مجانب للإيمان".

والسبب الثالث هو السفاهة وتبرير الافساد فإذا نصحهم ناصح ألا يفسدوا في الأرض بالكفر والمعاصي وإلقاء الشبه بالغوا في نفي الفساد عن أنفسهم وقصروا أنفسهم على الإصلاح.

وبعد ذكر الطوائف الثلاثة قربت المحسوس بمثلين:

الأول مثل ناري: يشبه حالهم بحال رجل استوقد النار للقافلة التي كانت في تيه الظلمة، فلما أضاءت النار ما حوله من الأماكن وتمكنوا من الإنتفاع بضوئها، لم ينتفعوا بدعوته لهذا النور، وذهاب النور يكون في الدنيا بالعمى والجهل والتخبط في أودية الضلال، وبقي الإحراق فقط.

الثاني مثل مائي: كمثل مطر من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق، وشبه الهدى بالمطر لان القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر.

ثم انتقل إلى أمر الناس بعبادة الله:

أولها: الأمر بعبادة الله.

ثانيها: أن يؤمنوا بالقرءان الذي نزله على النبي محمد.

ثالثها: أن يرهبوا شديد عقابه، ويرغبوا في واسع ثوابه.

وهذه أركان العقيدة الإسلامية ابتدأت بالإيمان بالله وهو مبدؤها وختمت بطرفها وهو الإيمان باليوم الآخر، والوسط هو الإيمان بالكتب والرسل.

فبدأت بأمر الناس بعبادة الله وحده لاشريك له، ثم بينت موجبات استحقاقه بالعبادة أنه خلق الناس جميعا، وكذلك جعل لهم الآرض ممهدة مذللة، ثم ذكر السماء وأنها سقفا لهم وينزل من سحابها الماء المبارك، فيكون رزقا للعباد وحياة للبلاد.

ثم انتقل إلى إثبات صدق نبوة النبي، فقال لهم متحديا ان ارتبتم في أمر القرءان فأتوا بسورة من مثله، واستعينوا بكل من يمكنه معاونتكم.

وبعد أن أثار القرءان حماسهم وعرَّض بعدم صدقهم، أكد لهم أنهم لن يستطيعوا، وهو اعجاز مستقل وتحد بالإخبار عن الغيب المستقبل، وحيث ظهر العجز فليس أمامهم إلا التصديق بالقرءان، وإن لم يؤمنوا فليس إلا العناد ويستحقون النار بذلك.

التفسير التحليلي التفصيلي

{الم} :	هذه من الحروف المقطعة، ولم يثبت في تفسيرها عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيء كونها من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه مع الجزم بأن الله تعالى لم ينزلها عبثا بل لحكمة لا نعلمها. وهو تفسير ابوبكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود. أما من قال هي أسماء الله أو اسم الله الآعظم أو أسماء السور أو بيان مدة نبوة النبي هذا لادليل عليه.
وفيها فائدتان :	الأولى: أنه لما كان المشركون يمنعون سماع القرآن مخافة أن يؤثر في نفوس السامعين كان النطق بهذه الحروف حم. طس. ق. كهيعص. وهو منطق غريب عنهم يستميلهم إلى سماع القرآن، فيسمعون فيتأثرون وينجذبون فيؤمنون ويسمعون وكفى بهذه الفائدة من فائدة. وهو ضعيف أيضا؛ لأنه لو كان كذلك لكان ذلك في جميع السور لا يكون في بعضها، بل غالبها ليس كذلك، ثم إن هذه السورة والتي تليها أعني البقرة وآل عمران مدنيتان ليستا خطابا للمشركين
	والثانية: لما أنكر المشركون كون القرآن كلام الله أوحاه إلى رسوله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت هذه الحروف بمثابة المتحدي لهم كأنها: لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه [تركب] من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها. ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته، وهذا معلوم بالاستقراء، وهو الواقع في تسع وعشرين سورة، ولهذا يقول تعالى: {الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه} [البقرة: ١، ٢] . {الم * الله لا إله إلا هو الحي القيوم * نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه} [آل عمران: ١-٣] . {المص *كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه} [الأعراف: ١، ٢] .

{ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ} (٢)

{ذَلِكَ}	هذا، وإنما عُدل عن لفظ هذا إلى ذلك. لما تفيده الإشارة بلام البعد من علو المنزلة وارتفاع القدر والشأن.
{الْكِتَابُ}	القرآن الكريم المشتمل على ما لم تشتمل عليه كتب المتقدمين والمتأخرين من العلم العظيم، والحق المبين.
{لا رَيْبَ}	لاشك فيه أنه نزل من عند الله، كما قال تعالى في السجدة: {الم * تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين}. ونفي الريب عنه، يستلزم ضده، وهو اليقين، فهذا الكتاب مشتمل على علم اليقين المزيل للشك والريب، وهذه قاعدة مفيدة، أن النفي المقصود به المدح، لا بد أن يكون متضمنا لضده، وهو الكمال، لأن النفي عدم، والعدم المحض، لا مدح فيه، وهذه القاعدة تطبق في أسماء الله وصفاته والقرءان وصفات النبي. * **فائدة تدبرية** : "كل كتاب يبدأ فيه صاحبه بالاعتذار عن التقصير إلا كتاب الله بدأ بالتحدي.
{فِيهِ هُدىً}	معنى هدى أي نور وتبيان. الوقوف على فيه أبلغ من الوقوف على ريب، حتى تكون هدى وصف للقرءان.
{لِلْمُتَّقِينَ}	أي: المتقين عذاب الله بطاعته بفعل أوامره واجتناب نواهيه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس". حديث ضعيف معناه صحيح. عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سأل أبي بن كعب عن التقوى، فقال له: أما سلكت طريقا ذا شوك؟ قال: بلى قال: فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت، قال: فذلك التقوى. وقد أخذ هذا المعنى ابن المعتز فقال:

	خل الذنوب صغيرها ... وكبيرها ذاك التقى ... واصنع كماش فوق أر ... ض الشوك يحذر ما يرى ... لا تحقرن صغيرة ... إن الجبال من الحصى ... وخصت الهداية للمتقين مع أن القرءان هو في نفسه هدى، ولكن لا يناله إلا الأبرار، كما قال: {يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين} [يونس: ٥٧] .
فائدة تدبرية	١: بقدر التقوى في قلبك ..... تنزل الهداية على قلبك . وإذا عمر القلب بالتقوى انتفع بالقرءان. ٢: هذه الآية أعظم آية في وصف القرآن بالكمالات -كمال المنزلة{ذلك- {كمال المضمون(الكتاب)- كمال السلامة(لاريب فيه)- كمال المقصد(هدى للمتقين).

{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} .

{يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ}	**الإيمان** كلمة جامعة للإقرار بالله وكتبه ورسله، وتصديق الإقرار بالفعل. **الغيب**: عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: أما الغيب فما غاب عن العباد من أمر الجنة، وأمر النار، وما ذكر في القرآن. **حقيقة الإيمان**: هو التصديق التام بما أخبرت به الرسل، المتضمن لانقياد الجوارح، وليس الشأن في الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحس، فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر. إنما الشأن في الإيمان بالغيب، الذي لم نره ولم نشاهده، وإنما نؤمن به، لخبر الله وخبر رسوله. عن ابن محيريز، قال: قلت لأبي جمعة: حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نعم، أحدثك حديثا جيدا: تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فقال: يا رسول الله، هل أحد خير منا؟ أسلمنا معك وجاهدنا معك. قال: "نعم"، قوم من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني".
{وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ }	**فإقامة الصلاة**: تكون بأمرين: إقامتها ظاهرا، بإتمام أركانها، وواجباتها، وشروطها. وإقامتها باطنا بإقامة روحها، وهو حضور القلب فيها، وتدبر ما يقوله ويفعله منها، فهذه الصلاة هي التي قال الله فيها: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} وهي التي يترتب عليها الثواب. فلا ثواب للإنسان من صلاته، إلا ما عقل منها، ويدخل في الصلاة فرائضها ونوافلها. **قال ابن جرير الطبري**: سميت صلاة؛ لأن المصلي يتعرض لاستنجاح طلبه من ثواب الله بعمله، مع ما يسأل ربه من حاجته.
{وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}	كل من النفقات الواجبة والزكاة المفروضة داخل فيها. **وأتى بـ "من "الدالة على التبعيض**، لينبههم أنه لم يرد منهم إلا جزءا يسيرا من أموالهم، غير ضار لهم ولا مثقل، بل ينتفعون هم بإنفاقه، وينتفع به إخوانهم.

	وفي قوله: {رَزَقْنَاهُمْ} إشارة إلى أن هذه الأموال التي بين أيديكم، ليست حاصلة بقوتكم وملككم، وإنما هي رزق الله الذي خولكم، وأنعم به عليكم، فكما أنعم عليكم وفضلكم على كثير من عباده، فاشكروه بإخراج بعض ما أنعم به عليكم، وواسوا إخوانكم المعدمين. **فالمعنى**: من بعض ما آتاهم الله من مال ينفقون ويدخل فيها النفقات الواجبة :وذلك بإخراجهم لزكاة أموالهم و بإنفاقهم على أنفسهم وأزواجهم وأولادهم ووالديهم والنفقات المستحبة: وتصدقهم على الفقراء والمساكين.
يجمع تعالى بين الصلاة والزكاة	لأن الصلاة متضمنة للإخلاص للمعبود، والزكاة والنفقة متضمنة للإحسان على عبيده، فعنوان سعادة العبد إخلاصه للمعبود، وسعيه في نفع الخلق، كما أن عنوان شقاوة العبد عدم هذين الأمرين منه، فلا إخلاص ولا إحسان.

{وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) }.

{يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ}	يصدقون بالوحي الذي أنزل إليك أيها الرسول وهو الكتاب والسنة. قال تعالى: {وَأَنزلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} فالمتقون يؤمنون بجميع ما جاء به الرسول، ولا يفرقون بين بعض ما أنزل إليه، فيؤمنون ببعضه، ولا يؤمنون ببعضه، إما بجحده أو تأويله.
{وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ}	ويصدقون بما انزل الله تعالى من كتب على الرسل من قبلك؛ كالتوراة والإنجيل والزبور. وهذه خاصية المؤمنين يؤمنون بجميع الكتب السماوية وبجميع الرسل فلا يفرقون بين أحد منهم.
اختلف العلماء في المقصود بهذه الآية:	أولا: أن هذه الآيات خاصة بكل المؤمنين، وهو ترجيح ابن كثير وهو الراجح.. ثانيا: أن الآيات الأولى في مؤمنوا العرب، والثانية في مؤمنوا أهل الكتاب، وهو ترجيح ابن جرير الطبري. عن أبي موسى: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي، ورجل مملوك أدى حق الله وحق مواليه، ورجل أدب جاريته فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها". وهذا الدليل فيه أن لهم الأجر مرتين، لكن لايدل على أنهم هم المختصون بهذه الاية فقط، فهم وإن حصل لهم أجران من تلك الحيثية، فغيرهم [قد] يحصل له من التصديق ما ينيف ثوابه على الأجرين اللذين حصلا لهم، والله أعلم.
{وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ }	وبالحياة في الدار الآخرة وما فيها من حساب وثواب وعقاب هم عالمون متيقنون لا يشكُّون في شيء من ذلك ولا يرتابون لكمال إيمانهم وعظم اتقائهم.

	و "الآخرة "اسم لما يكون بعد الموت، وخصه [بالذكر] بعد العموم، لأن الإيمان باليوم الآخر، أحد أركان الإيمان؛ ولأنه أعظم باعث على الرغبة والرهبة والعمل، و "اليقين "هو العلم التام الذي ليس فيه أدنى شك، الموجب للعمل. ***فائدة تدبرية** : القرآن يبلغ بالمؤمن درجة اليقين في الإيمان بالآخرة لما فيه من كمال الوصف والبيان. *افتتحت الأوصاف بالإيمان وختمت باليقين دلالة على أن الإيمان مع العمل يورث اليقين، وأن الطاعات تزيد المؤمنين إيمانا ويقين.

{أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) }.

أُولَئِكَ	فيها :علو منزلته، لما وصف الله كتابه بالكمالات ووصف المهتدين به بكمال صفاتهم وصف جزاءهم بالكمال
{ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ}	حرف على : دل على التمكن من الاستقامة على منهج الله المفضي بهم إلى الفلاح. لأنه أتى بـ "على" في هذا الموضع، الدالة على الاستعلاء، وفي الضلالة يأتي بـ "في "كما في قوله: {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ} لأن صاحب الهدى مستعل بالهدى، مرتفع به، وصاحب الضلال منغمس فيه محتَقر. هدى أي: نور وبيان وبصيرة واستقامة من الله تعالى. هدى منكرة أي: على هدى عظيم، لأن التنكير للتعظيم، وهل الهداية [الحقيقية] إلا هدايتهم، وما سواها [مما خالفها]، فهو ضلالة.
فائدة تدبرية	القرآن يشحذ النفوس للكمالات ويبعث فيها الطموح لعلو الدرجات ولذلك قال النبي ﷺ(إذا سألتم الله، فاسألوا الفردوس الأعلى)
{وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}	أي المنجحون المدركون ما طلبوا عند الله بأعمالهم وإيمانهم بالله وكتبه ورسله، من الفوز بالثواب، والخلود في الجنات، والنجاة مما أعد الله لأعدائه من العقاب. عن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل له: يا رسول الله، إنا نقرأ من القرآن فنرجو، ونقرأ من القرآن فنكاد أن نيأس، أو كما قال. قال: فقال: "أفلا أخبركم عن أهل الجنة وأهل النار؟ ". قالوا: بلى يا رسول الله. قال:" {ألم * ذلك الكتاب لا ريب فيه} " إلى قوله تعالى: {المفلحون} هؤلاء أهل الجنة". قالوا: إنا نرجو أن نكون هؤلاء. ثم قال:" {إن الذين كفروا سواء عليهم} " إلى قوله: {عظيم} هؤلاء " أهل النار". قالوا: لسنا هم يا رسول الله. قال: "أجل

تفسير الآية	ذكر تعالى في هذه الآيات الثلاث صفات المتقين من الإيمان بالغيب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والإيمان بما أنزل الله من كتب والإيمان بالدار الآخرة وأخبر عنهم بأنهم لذلك هم على أتم هداية من ربهم، وأنهم هم الفائزون في الدنيا بالطهر والطمأنينة وفي الآخرة بدخول الجنة بعد النجاة من النار.
هداية الآيات:	دعوة المؤمنين وترغيبهم في الاتصاف بصفات أهل الهداية والفلاح، ليسلكوا سلوكهم فيهتدوا ويفلحوا في دنياهم وأخراهم.

{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧) }

{كَفَرُوا}	أي: غطوا الحق وستروه.
{سَوَاءٌ }	بمعنى مُسْتَوٍ انذارهم وعدمه، إذ لا فائدة منه لحكم الله بعدم هدايتهم. وكأن في هذا قطعا لطمع الرسول صلى الله عليه وسلم في إيمانهم، وأنك لا تأس عليهم، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات.
{أَأَنْذَرْتَهُمْ}	الإنذار: التخويف بعاقبة الكفر والظلم والفساد.
	أي: إن من كتب الله عليه الشقاوة فلا مسعد له، ومن أضله فلا هادي له، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، وبلغهم الرسالة، فمن استجاب لك فله الحظ الأوفر، ومن تولى فلا تحزن عليهم ولا يهمدنك ذلك؛ {فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب} [الرعد: ٤٠] تنبيه: اذا كان الإنسان لايشعر بالخوف عند الموعظة ولابالإقبال على الله فإن فيه شبه بالكفار.
سبب النزول	عن ابن عباس، في قوله تعالى: {إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون} قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله تعالى أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاوة في الذكر الأول.
{ختم الله}	طبع الله. قال مجاهد: {ختم الله على قلوبهم} قال: نبئت أن الذنوب على القلب تحف به من كل نواحيه حتى تلتقي عليه، فالتقاؤها عليه الطبع، والطبع الختم،

	مجاهدا يقول: الران أيسر من الطبع، والطبع أيسر من الأقفال، والأقفال أشد من ذلك كله
فائدة تدبرية	الجزاء من جنس العمل فكما أصروا على الكفر ختم على قلوبهم، فالإنسان بإعراضه عن الحق يزداد قلبه قسوة وضلالا عياذا بالله.
الغشاوة	الغطاء تمنعها عن النظر الذي ينفعهم. الوقف التام في الآية على وعلى سمعهم: لان الختم على القلب والسمع والغشاوة على العين. عن ابن عباس: {ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم} والغشاوة على أبصارهم. قال تعالى:{وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة} [الجاثية: ٢٣]
العذاب:	الألم يزيل عذوبة الحياة ولذتها.
مناسبة الآيتين لما قبلهما ومعناهما:	لما ذكر أهل الإيمان والتقوى والهداية والفلاح ذكر بعدهم أهل الكفر والضلال والخسران، فقال: [إن الذين كفروا] إلخ. فأخبر بعدم استعدادهم للإيمان حتى استوى إنذارهم وعدمه ثم ذكر الموانع المانعة لهم من الإيمان وذلك لمضي سنة الله فيهم بالطبع على قلوبهم حتى لا تفقه، وعلى آذانهم حتى لا تسمع، ويجعل الغشاوة على أعينهم حتى لا تبصر،وهذه طرق العلم والخير، قد سدت عليهم، فلا مطمع فيهم، ولا خير يرجى عندهم، وإنما منعوا ذلك، وسدت عنهم أبواب الإيمان بسبب كفرهم وجحودهم ومعاندتهم بعد ما تبين لهم الحق، كما قال تعالى: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ} وهذا عقاب عاجل. ثم ذكر العقاب الآجل، فقال: {وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} وهو عذاب النار، وسخط الجبار المستمر الدائم. وهذا حكم الله تعالى في أهل العناد والمكابرة والإصرار في كل زمان ومكان.

هداية الآيتين:	التحذير من الإصرار على الكفر والظلم والفساد الموجب للعذاب العظيم. * تقديم السمع على البصر في عدة آيات من القرآن يفيد أن حاسة السمع أنفع من حاسة البصر، وهو كذلك والعقل أعظم.
	*هذه الآيات فيها تسلية للنبي وجلب الراحة له حتى لاتذهب نفسه عليهم حسرات.
مسألة :	ما دام قد علم الله تعالى أن بعضاً لا يؤمنون فلِمَ ينذرون، إذًا إنذارهم مع العلم بأنه لا ينفعهم، تكليف بالمحال. والجواب: أن دعوة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكل أحد، وهو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يعلم مَن كتب الله تعالى عليه الشقاء ممن كتب له السعادة، فلذا هو يدعو وينذر، ومن كان من أهل السعادة أجاب الدعوة، ومن لم يكن من أهلها رفضها ولم يجب.
في الآية رد على القدرية	القدرية يقولون الله لايخلق أفعال العباد، والعبد يخلق فعل نفسه. قال الله: ختم الله على قلوبهم، وهذا فعل الله وخلقه.

{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨)يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) }

سبب النزول	نزلت في المنافقين، قال ابن جريج: المنافق يخالف قوله فعله، وسره علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبه.
نشأة المنافقين	قال ابن كثير: وإنما نزلت صفات المنافقين في السور المدنية؛ لأن مكة لم يكن فيها نفاق، بل كان خلافه، من الناس من كان يظهر الكفر مستكرها، وهو في الباطن مؤمن، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وكان بها الأنصار من الأوس والخزرج، وكانوا في جاهليتهم يعبدون الأصنام، على طريقة مشركي العرب، وبها اليهود من أهل الكتاب على طريقة أسلافهم، وكانوا ثلاث قبائل: بنو قينقاع حلفاء الخزرج، وبنو النضير، وبنو قريظة حلفاء الأوس، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وأسلم من أسلم من الأنصار من قبيلتي الأوس والخزرج، وقل من أسلم من اليهود إلا عبد الله بن سلام، رضي الله عنه، ولم يكن إذ ذاك نفاق أيضا؛ لأنه لم يكن للمسلمين بعد شوكة تخاف، بل قد كان، عليه الصلاة والسلام، وادع اليهود وقبائل كثيرة من أحياء العرب حوالي المدينة، فلما كانت وقعة بدر العظمى وأظهر الله كلمته، وأعلى الإسلام وأهله، قال عبد الله بن أبي بن سلول، وكان رأسا في المدينة، وهو من الخزرج، وكان سيد الطائفتين في الجاهلية، وكانوا قد عزموا على أن يملكوه عليهم، فجاءهم الخير وأسلموا، واشتغلوا عنه، فبقي في نفسه من الإسلام وأهله، فلما كانت وقعة بدر قال: هذا أمر قد توجه فأظهر الدخول في الإسلام، ودخل معه طوائف ممن هو على طريقته ونحلته، وآخرون من أهل الكتاب، فمن ثم وجد النفاق في أهل المدينة ومن حولها من الأعراب، فأما المهاجرون فلم يكن فيهم أحد، لأنه لم يكن أحد يهاجر مكرها، بل يهاجر ويترك ماله، وولده، وأرضه رغبة فيما عند الله في الدار الآخرة.

هل كان النبي يعلم أعيان المنافقين	كان النبي يعرف بعضهم ولايعرف الآخرين. يعرف عبدالله بن ابي بن سلول، وهناك أثر لحذيفة بن اليمان في تسمية أولئك الأربعة عشر منافقا في غزوة تبوك الذين هموا أن يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلماء الليل عند عقبة هناك؛ عزموا على أن ينفروا به الناقة ليسقط عنها فأوحى الله إليه أمرهم فأطلع على ذلك حذيفة.
{وَمِنَ النَّاسِ}	.من بعض الناس يعني: المنافقين من الأوس والخزرج ومن كان على أمرهم والسر في تقديم الخبر هنا: هو إخفاء المخبر عنه، لأنه ذو صفات ذميمة، وأفعال شنيعة وهذا مؤذن بالتعجب من حالهم. نبه الله، سبحانه، على صفات المنافقين لئلا يغتر بظاهر أمرهم المؤمنون، فيقع بذلك فساد عريض من عدم الاحتراز منهم.
{ آمَنَّا بِاللَّهِ}	صدقنا بالله ربا وإلها لا إله غيره ولا رب سواه. إذ الإيمان: التصديق الجازم بوجود الله تعالى رباً وإلها موصوفاً بالكمال منزهاً عن كل نقصان، والتصديق بكل ما أمر الله تعالى بالإيمان به من الملائكة والكتب، والرسل والبعث والقدر.
{وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ}	صدقنا بالبعث والجزاء يوم القيامة. وهذا النفاق يبطن الكفر ويظهر الإسلام يسمى نفاق اعتقادي يكفر صاحبه ويخلد في النار. وهناك نفاق عملي وهو من الكبائر: قال النبي:" آية المنافق ثلاث: اذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان".
هذه الآية رد على المرجئة	يقولوا الايمان باللسان فقط فالاية رد عليهم فلابد من العمل.

{يُخَادِعُونَ اللهَ}	أي: بإظهارهم ما أظهروه من الإيمان مع إسرارهم الكفر، يعتقدون بجهلهم أنهم يخدعون الله بذلك، وأن ذلك نافعهم عنده، وأنه يروج عليه كما يروج على بعض المؤمنين، كما قال تعالى: {يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون} [المجادلة: ١٨].
{وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ}	وما يغرون بصنيعهم هذا ولا يخدعون إلا أنفسهم، وما يشعرون بذلك من أنفسهم، كما قال تعالى: {إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم} [النساء: ١٤٢] .
{وَمَا يَشْعُرُونَ}	إعلاما منه عباده المؤمنين أن المنافقين بإساءتهم إلى أنفسهم في إسخاطهم عليها ربهم بكفرهم، وشكهم وتكذيبهم، غير شاعرين ولا دارين، ولكنهم على عمياء من أمرهم مقيمون.
فائدة تدبرية	نفىٰ عنهم الشعور وهو أول مبادئ الإدراك! فبنفي أول مبادئ الإدراك ينتفي كل الإدراك.
{فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ}	في قلوبهم شك ونفاق وألم الخوف من افتضاح أمرهم والضرب على أيديهم. عن ابن مسعود، وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية: {في قلوبهم مرض} قال: شك، {فزادهم الله مرضا} قال: شكا.
{فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً}	شكاً ونفاقاً وألماً وخوفاً حسب سنة الله في أن السيئة لا تعقب إلا سيئة. عن ابن عباس: {في قلوبهم مرض} قال: نفاق {فزادهم الله مرضا} قال: نفاقا
{عَذَابٌ أَلِيمٌ}	موجع شديد الوقع على النفس.
سبب كف النبي عن قتال المنافقين	ما ثبت في الصحيحين: أنه قال لعمر: "أكره أن يتحدث العرب أن محمدا يقتل أصحابه" قال مالك، رحمه الله: إنما كف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنافقين ليبين لأمته أن الحاكم لا يحكم بعلمه. قال النبي: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله، عز وجل".

مناسبة الآية لما قبلها وبيان معناها:	لما ذكر تعالى المؤمنين الكاملين في إيمانهم وذكر مقابلهم وهم الكافرون البالغون في الكفر منتهاه ذكر المنافقين وهم: المؤمنون في الظاهر الكافرون في الباطن، وهم شر من الكافرين البالغين في الكفر أشده. فمن لطف الله بالمؤمنين، أن جلا أحوالهم ووصفهم بأوصاف يتميزون بها، لئلا يغتر بهم المؤمنون، ولينقمعوا أيضا عن كثير من فجورهم [قال تعالى] : {يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنزلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ} فوصفهم الله بأصل النفاق فقال: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ} فإنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، فأكذبهم الله بقوله: {وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ} لأن الإيمان الحقيقي، ما تواطأ عليه القلب واللسان، وإنما هذا مخادعة لله ولعباده المؤمنين. فعاد خداعهم على أنفسهم، فإن هذا من العجائب؛ لأن المخادع، إما أن ينتج خداعه ويحصل له ما يريد أو يسلم، لا له ولا عليه، وهؤلاء عاد خداعهم عليهم، وكأنهم يعملون ما يعملون من المكر لإهلاك أنفسهم وإضرارها وكيدها؛ لأن الله تعالى لا يتضرر بخداعهم [شيئا] وعباده المؤمنون، لا يضرهم كيدهم شيئا، فلا يضر المؤمنين أن أظهر المنافقون الإيمان، فسلمت بذلك أموالهم وحقنت دماؤهم، وصار كيدهم في نحورهم، وحصل لهم بذلك الخزي والفضيحة في الدنيا، والحزن المستمر بسبب ما يحصل للمؤمنين من القوة والنصرة. ثم في الآخرة لهم العذاب الأليم الموجع المفجع، بسبب كذبهم وكفرهم وفجورهم، والحال أنهم من جهلهم وحماقتهم لا يشعرون بذلك. وقوله: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} والمراد بالمرض هنا: مرض الشك والشبهات والنفاق، لأن القلب يعرض له مرضان يخرجانه عن صحته واعتداله: مرض الشبهات الباطلة، ومرض الشهوات المردية، فالكفر والنفاق والشكوك والبدع، كلها من مرض الشبهات، والزنا، ومحبة [الفواحش و] المعاصي وفعلها، من مرض الشهوات، كما قال تعالى: {فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} وهي شهوة الزنا، والمعافى من عوفي من

	هذين المرضين، فحصل له اليقين والإيمان، والصبر عن كل معصية، فرفل في أثواب العافية. وفي قوله عن المنافقين: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا}
هداية الآيات:	بيان لحكمته تعالى في تقدير المعاصي على العاصين، وأنه بسبب ذنوبهم السابقة، يبتليهم بالمعاصي اللاحقة الموجبة لعقوباتها فعقوبة المعصية، المعصية بعدها، كما أن من ثواب الحسنة، الحسنة بعدها، قال تعالى: {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى} .

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ (١٣) }

لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ	الفساد في الأرض: الكفر وارتكاب المعاصي فيها. عن أبي العالية، في قوله تعالى: {وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض} قال: يعني: لا تعصوا في الأرض، وكان فسادهم ذلك معصية الله؛ لأنه من عصى الله في الأرض أو أمر بمعصية الله، فقد أفسد في الأرض؛ لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة .
إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ	الإصلاح في الأرض: يكون بالإيمان الصحيح والعمل الصالح، وترك الشرك والمعاصي.
فائدة تدبرية	أخطر فكر على الأمة زعم المفسد أنه مصلح، والأخطر منه حصره، بأنه لايصدر منه إلا الإصلاح.
{لا يشعرون}	لا يدرون ولا يعلمون. والمعنى: ألا إن هذا الذي يعتمدونه ويزعمون أنه إصلاح هو عين الفساد، ولكن من جهلهم لا يشعرون بكونه فسادا.
فائدة تدبرية	لايشترط في الرد على المخطئ أن يرى انه مخطئ، بل قد يظن انه محسن، ومع هذا لابد من التذكير.
{ آمنوا كما آمن الناس}	أي: كإيمان الناس بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والجنة والنار وغير ذلك
{السفهاء}	والسفيه: هو الجاهل الضعيف الرأي القليل المعرفة بمواضع المصالح والمضار
{ ولكن لا يعلمون}	يعني: ومن تمام جهلهم أنهم لا يعلمون بحالهم في الضلالة والجهل، وذلك أردى لهم وأبلغ في العمى، والبعد عن الهدى.
معنى الآيات:	أي: إذا نهي هؤلاء المنافقون عن الإفساد في الأرض، وهو العمل بالكفر والمعاصي، ومنه إظهار سرائر المؤمنين لعدوهم وموالاتهم للكافرين {قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}

	فجمعوا بين العمل بالفساد في الأرض، وإظهارهم أنه ليس بإفساد بل هو إصلاح، قلبا للحقائق، وجمعا بين فعل الباطل واعتقاده حقا، وهذا أعظم جناية ممن يعمل بالمعصية، مع اعتقاد أنها معصية فهذا أقرب للسلامة، وأرجى لرجوعه. وقلب الله عليهم دعواهم بقوله: {ألا إنهم هم المفسدون} فإنه لا أعظم فسادا ممن كفر بآيات الله، وصد عن سبيل الله، وخادع الله وأولياءه، ووالى المحاربين لله ورسوله، وزعم مع ذلك أن هذا إصلاح، فهل بعد هذا الفساد فساد؟ " وإذا قيل للمنافقين آمنوا كما آمن الناس، أي: كإيمان الصحابة رضي الله عنهم، وهو الإيمان بالقلب واللسان، قالوا بزعمهم الباطل: أنؤمن كما آمن السفهاء؟ يعنون - قبحهم الله - الصحابة رضي الله عنهم، بزعمهم أن سفههم أوجب لهم الإيمان، وترك الأوطان فرد الله ذلك عليهم، وأخبر أنهم هم السفهاء على الحقيقة، لأن حقيقة السفه جهل الإنسان بمصالح نفسه، وسعيه فيما يضرها، وهذه الصفة منطبقة عليهم وصادقة عليهم، كما أن العقل والحجا، معرفة الإنسان بمصالح نفسه، والسعي فيما ينفعه، و [في] دفع ما يضره، وهذه الصفة منطبقة على [الصحابة و] المؤمنين وصادقة عليهم، فالعبرة بالأوصاف والبرهان، لا بالدعاوى المجردة، والأقوال الفارغة.
هداية الآيات:	١- ذم الادعاء الكاذب وهو لا يكون غالباً إلا من صفات المنافقين. ٢- الإصلاح في الأرض أن تعمر بطاعة الله والإيمان به، لهذا خلق الله الخلق، وأسكنهم في الأرض، وأدر لهم الأرزاق، ليستعينوا بها على طاعته [وعبادته] ، فإذا عمل فيها بضده، كان سعيا فيها بالفساد فيها، وإخرابا لها عما خلقت له. ٣-العاملون بالفساد في الأرض يبررون دائماً إفسادهم بأنه إصلاح وليس بإفساد وهذه عين المكابرة والعناد.

{وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦) }

{لَقُوا }	اللقاء: والملاقاة: المواجهة وجهاً لوجه.
{آمَنُوا}	الإيمان الشرعي: التصديق بالله وبكل ما جاء به رسول الله عن الله، وأهله هم المؤمنون بحق.
قالوا آمنا	أي: أظهروا لهم الإيمان والموالاة والمصافاة، غرورا منهم للمؤمنين ونفاقا ومصانعة وتقية، وليشركوهم فيما أصابوا من خير ومغنم.
{خَلَوْا}	الخلو بالشيء: الانفراد به. خلو هنا بمعنى ذهبوا وانصرفوا.
{شَيَاطِينِهِمْ}	سادتهم وكبراءهم ورؤساءهم من أحبار اليهود ورؤوس المشركين والمنافقين.
فائدة تدبرية	(بعض الخلان شيطان في صورة إنسان لا يطرده عنك إلا الإيمان) فكن مؤمنا..... عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعوذ بالله من شياطين الإنس والجن". فقلت: يا رسول الله، وللإنس شياطين؟ قال: "نعم"
{ قالوا إنا معكم}	عن ابن عباس: أي إنا على مثل ما أنتم عليه
{مُسْتَهْزِئُونَ}	.ساخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
{ الله يستهزئ بهم }	قال ابن جرير: أخبر الله تعالى أنه فاعل بهم ذلك يوم القيامة، في قوله: {يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب} الآية
{وَيَمُدُّهُمْ}	أي: يزيدهم ويملي لهم.
طُغْيَانِهِمْ	الطغيان: مجاوزة الحد في الأمر والإسراف فيه. والمعنى فجورهم وكفرهم

يَعْمَهُونَ	العمه:للقلب وهو انطماس البصيرة والتحير في الرأي فهم حائرون مترددون ***فائدة تدبرية :** لا تعجب من إملاء الله للمستهزئ الساخر من الحق، فإنما يملي له ليزداد إثما وضلالة فيكون حسابه عسيرا.
{اشْتَرَوُا}	استبدلوا بالهدى الضلالة، أي: تركوا الإيمان وأخذوا الكفر.
{تِجَارَتُهُمْ}	التجارة: دفع رأس مال لشراء ما يربح إذا باعه، والمنافقون هنا دفعوا رأس مالهم وهو الإيمان لشراء الكفر آملين أن يربحوا عزاً وغنى في الدنيا فخسروا ولم يربحوا إذ ذُلوا وعُذبوا وافتقروا بكفرهم.
مُهْتَدِينَ	المهتدي: السالك سبيلاً قاصدة تصل به إلى ما يريده في أقرب وقت وبلا عناء، والضال خلاف المهتدي: وهو السالك سبيلاً غير قاصدة فلا تصل به إلى مراده حتى يهلك قبل الوصول. عن قتادة {فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين} قد –والله–رأيتموهم خرجوا من الهدى إلى الضلالة، ومن الجماعة إلى الفرقة، ومن الأمن إلى الخوف، ومن السنة إلى البدعة.
فائدة تدبرية	من با ع الحق بهواه انقلب هواه وبالا عليه.
معنى الآيات:	هذا من قولهم بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، و [ذلك] أنهم إذا اجتمعوا بالمؤمنين، أظهروا أنهم على طريقتهم وأنهم معهم، فإذا خلوا إلى شياطينهم – أي: رؤسائهم وكبرائهم في الشر – قالوا: إنا معكم في الحقيقة، وإنما نحن مستهزءون بالمؤمنين بإظهارنا لهم، أنا على طريقتهم، فهذه حالهم الباطنة والظاهرة، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله. قال تعالى: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} وهذا جزاء لهم، على استهزائهم بعباده، فمن استهزائه بهم أن زين لهم ما كانوا فيه من الشقاء والحالة الخبيثة، حتى ظنوا أنهم مع المؤمنين، لما لم يسلط الله المؤمنين عليهم، ومن استهزائه بهم

	يوم القيامة، أنه يعطيهم مع المؤمنين نورا ظاهرا، فإذا مشى المؤمنون بنورهم، طفئ نور المنافقين، وبقوا في الظلمة بعد النور متحيرين، فما أعظم اليأس بعد الطمع، {يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ} الآية. ثم قال تعالى كاشفا عن حقيقة أحوالهم: أولئك، أي: المنافقون الموصوفون بتلك الصفات رغبوا في الضلالة، رغبة المشتري بالسلعة، التي من رغبته فيها يبذل فيها الأثمان النفيسة. وهذا من أحسن الأمثلة، فإنه جعل الضلالة، التي هي غاية الشر، كالسلعة، وجعل الهدى الذي هو غاية الصلاح بمنزلة الثمن، فبذلوا الهدى رغبة عنه بالضلالة رغبة فيها، فهذه تجارتهم، فبئس التجارة، وبئس الصفقة صفقتهم {قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} .
هداية الآيات	التنديد بالمنافقين والتحذير من سلوكهم في ملاقاتهم هذا بوجه وهذا بوجه آخر فالتلون من صفات المنافقين وفي الحديث: "وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه.

{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ (١٧) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ (١٨) أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (١٩) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) }

{مَثَلُهُمْ }	صفتهم وحالهم.
{اسْتَوْقَدَ}	أوقد ناراً.
{ ذهب الله بنورهم}	أي: ذهب عنهم ما ينفعهم، وهو النور، وأبقى لهم ما يضرهم، وهو الإحراق والدخان، وهذا يبين شدة الأذى الذي لحق بالمنافق بأنه ذهب عنه الانتفاع وجلب له الضرر فالنار تحمل اشراقا واحراقا فهي تضيء للناس وتحرق وتحمل دخانا فذهب عنه النور وبقي الضرر فازداد هما على همه.
فائدة تدبرية	قال الله بنورهم ولم يقل ذهب نورهم ليبين انقطاع المعية الخاصة عنهم بذهاب النور
{ وتركهم في ظلمات}	وهو ما هم فيه من الشك والكفر والنفاق
{لا يبصرون}	لا يهتدون إلى سبل خير ولا يعرفونها عن ابن عباس في قوله تعالى: {مثلهم كمثل الذي استوقد نارا} قال: هذا مثل ضربه الله للمنافقين أنهم كانوا يعتزون بالإسلام، فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفيء، فلما ماتوا سلبهم الله ذلك العز، كما سلب صاحب النار ضوءه.
افرد الله النور وجمع الظلمات	لان الحق واحد وطرق الباطل كثيرة متعددة.
{صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ}	لا يسمعون الحق ولا ينطقون بالخير والايمان ولا يبصرون ويميزون بين الحق والباطل.

فهم لايرجعون	لايرجعون عن ضلالتهم ونفاقهم ولايرجعون الى الحق والإسلام والهدى ولايرجعون الى التوبة والاستغفار
	عن ابن مسعود، وعن ناس من الصحابة، في قوله تعالى: {فلما أضاءت ما حوله} زعم أن ناسا دخلوا في الإسلام مقدم نبي الله صلى الله عليه وسلم المدينة، ثم إنهم نافقوا، فكان مثلهم كمثل رجل كان في ظلمة، فأوقد نارا، فأضاءت ما حوله من قذى، أو أذى، فأبصره حتى عرف ما يتقي منه فبينا هو كذلك إذ طفئت ناره، فأقبل لا يدري ما يتقي من أذى، فكذلك المنافق: كان في ظلمة الشرك فأسلم، فعرف الحلال والحرام، و [عرف] الخير والشر، فبينا هو كذلك إذ كفر، فصار لا يعرف الحلال من الحرام، ولا الخير من الشر.
	أي: مثلهم المطابق لما كانوا عليه كمثل الذي استوقد نارا، أي: كان في ظلمة عظيمة، وحاجة إلى النار شديدة فاستوقدها من غيره، ولم تكن عنده معدة، فلما أضاءت النار ما حوله، ونظر المحل الذي هو فيه، وما فيه من المخاوف وأمنها، وانتفع بتلك النار، وقرت بها عينه، فبينما هو كذلك، إذ ذهب الله بنوره، وذهب معه السرور، وبقي في الظلمة العظيمة والنار المحرقة، فذهب ما فيها من الإشراق، وبقي ما فيها من الإحراق، فبقي في ظلمات متعددة: ظلمة الليل، وظلمة السحاب، وظلمة المطر، والظلمة الحاصلة بعد النور، فكيف يكون حال هذا الموصوف؟ فكذلك هؤلاء المنافقون، استوقدوا نار الإيمان من المؤمنين، ولم تكن صفة لهم، فانتفعوا بها وحقنت بذلك دماؤهم، وسلمت أموالهم، وحصل لهم نوع من الأمن في الدنيا، فبينما هم على ذلك إذ هجم عليهم الموت، فسلبهم الانتفاع بذلك النور، وحصل لهم كل هم وغم وعذاب، وحصل لهم ظلمة القبر، وظلمة الكفر، وظلمة النفاق، وظلمة المعاصي على اختلاف أنواعها، وبعد ذلك ظلمة النار [وبئس القرار] .
كَصَيِّبٍ	الصيب: هو المطر الذي يصوب، أي: ينزل بكثرة

ظُلُمَاتٌ	الظلمات: ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة المطر.
وَرَعْدٌ	الرعد: الصوت القاصف يُسمع حال تراكم السحاب ونزول المطر.
وَبَرْقٌ	البرق: ما يلمع من نور حال تراكم السحاب ونزول المطر.
{الصَّوَاعِقِ}	جمع صاعقة: نار هائلة تنزل أثناء قصف الرعد ولمعان البرق يصيب الله تعالى بها من يشاء.
{حَذَرَ الْمَوْتِ}	توقيا للموت.
{مُحِيطٌ}	المحيط المكتنف للشيء من جميع جهاته.
المراد من الايات	الصيب هو مثل القرءان الظلمات مثل الايات المشتبهة الرعد مثل ايات الإنذار والتهديد البرق مثل الهداية والنور والحجج الباهرة حظ المنافق من القرءان هو الآيات المشتبهة التي يتحيرون فيها ويترددون كما قال تعالى:" فهم في ريبهم يترددون". وحظهم آيات التهديد فهم يحسبون كل صيحة عليهم. وحظهم من النور والهداية والبرق أن يخطف أبصارهم من شدة ضوئه. اذا أمرهم الله بعبادة كالحج يقولوا لمَ نضيع أموالنا ونهرق الدماء ونطوف بالأحجار، ونفارق الزوجة والأولاد. اذا امرهم الله بالصوم يقولوا لماذا أجوع نفسي وأمنعها شهواتها وأحرمها من لذيذ الطعام والشراب.
{يَكَادُ}	يقرب.
{يَخْطَفُ}	يأخذه بسرعة.

	عن ابن عباس: {يكاد البرق يخطف أبصارهم} يقول: يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين.
{كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا}	اذا انعم الله عليهم بنعمه من مال وعافية قالوا هذا دين حق، وإذا أصابهم فقر أو مرض قالوا هذا شؤم وارتدوا عن ابن عباس: {يكاد البرق يخطف أبصارهم} أي لشدة ضوء الحق، {كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا} أي كلما ظهر لهم من الإيمان شيء استأنسوا به واتبعوه، وتارة تعرض لهم الشكوك أظلمت قلوبهم فوقفوا حائرين.
معنى الآيات:	ثم ضرب مثلا مائي لحال المنافقين، إذا سمعوا القرآن وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده، جعلوا أصابعهم في آذانهم، وأعرضوا عن أمره ونهيه ووعده ووعيده، فيروعهم وعيده وتزعجهم وعوده، فهم يعرضون عنها غاية ما يمكنهم، ويكرهونها كراهة صاحب الصيب الذي يسمع الرعد، ويجعل أصابعه في أذنيه خشية الموت، فهذا تمكن له السلامة. وأما المنافقون فأنى لهم السلامة، وهو تعالى محيط بهم، قدرة وعلما فلا يفوتونه ولا يعجزونه، بل يحفظ عليهم أعمالهم، ويجازيهم عليها أتم الجزاء. ولما كانوا مبتلين بالصمم، والبكم، والعمى المعنوي، ومسدودة عليهم طرق الإيمان، قال تعالى: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ} أي: الحسية، ففيه تحذير لهم وتخويف بالعقوبة الدنيوية، ليحذروا، فيرتدعوا عن بعض شرهم ونفاقهم، {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} فلا يعجزه شيء، ومن قدرته أنه إذا شاء شيئا فعله من غير ممانع ولا معارض.
هداية الآيات	١- استحسان ضرب الأمثال لتقريب المعاني إلى الأذهان. ٢- خيبة سعي أهل الباطل وسوء عاقبة أمرهم. ٣- القرآن تحيا به القلوب كما تحيا الأرض بماء المطر. ٤- شر الكفار المنافقون.

	وفي هذه الآية وما أشبهها، رد على القدرية القائلين بأن أفعالهم غير داخلة في قدرة الله تعالى، لأن أفعالهم من جملة الأشياء الداخلة في قوله: {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} .
	الناس أقساما: مؤمنون خلص، وهم الموصوفون بالآيات الأربع في أول البقرة، وكفار خلص، وهم الموصوفون بالآيتين بعدها، ومنافقون، وهم قسمان: خلص، وهم المضروب لهم المثل الناري، ومنافقون يترددون، تارة يظهر لهم لمع من الإيمان وتارة يخبو وهم أصحاب المثل المائي، وهم أخف حالا من الذين قبلهم.

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)}

يَا أَيُّهَا النَّاسُ	للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين كل اية فيها نداء يا أيها الذين ءامنوا نزلت بالمدينة
اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ	أفردوه بالعبادة والتوجه، فلا تتوجهوا إلى أحد سواه، بيان وحدانية ألوهيته بأنه تعالى هو المنعم على عبيده بإخراجهم من العدم إلى الوجود، وإسباغه عليهم النعم الظاهرة والباطنة وهنا خاطبهم الله بصفة الخلق لانهم يقرون بها توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الإلهية، إذا أقررتم بأن الله هو المنفرد بالخلق والإيجاد والتصرف فينبغي أن يكون ذلك حاملاً لكم على توحيده وإفراده بالعبادة.
لعلكم تتقون	أي تجعلون بينكم وبين عذاب الله وقاية.
فراشا	أي: مهدا كالفراش.
بناءا	كالسقف
مَاءً	المطر
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ	أي: لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر، وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول صلى الله عليه وسلم من توحيده هو الحق الذي لا شك فيه. وهكذا قال قتادة. عن ابن مسعود، قال: قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: "أن تجعل لله ندا، وهو خلقك" الحديث عن ابن عباس، قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: ما شاء الله وشئت. فقال: "أجعلتني لله ندا ؟ قل: ما شاء الله وحده"

هذه الاية يستدل بها على وجود الله	هذه الاية ذكرت براهين البعث بعد الموت: الأول:خلق الإنسان لأن الإيجاد الأول أعظم من الإيجاد الثاني." وضرب لنا مثلا ونسي خلقه". الثاني: خلق السماوات والأرض. لأنها أعظم المخلوقات " لخلق السماوات والآرض أكبر من خلق الناس". الثالث: إحياء الأرض بعد موتها. " وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج". كما قال بعض الأعراب، وقد سئل: ما الدليل على وجود الرب تعالى؟ فقال: يا سبحان الله، إن البعرة لتدل على البعير، وإن أثر الأقدام لتدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج؟ ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير؟ وحكى فخر الدين عن الإمام مالك أن الرشيد سأله عن ذلك فاستدل باختلاف اللغات والأصوات والنغمات، وعن أبي حنيفة أن بعض الزنادقة سألوه عن وجود الباري تعالى، فقال لهم: دعوني فإني مفكر في أمر قد أخبرت عنه ذكروا لي أن سفينة في البحر موقرة فيها أنواع من المتاجر وليس بها أحد يحرسها ولا يسوقها، وهي مع ذلك تذهب وتجيء وتسير بنفسها وتخترق الأمواج العظام حتى تتخلص منها، وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد. فقالوا: هذا شيء لا يقوله عاقل، فقال: ويحكم هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة ليس لها صانع!! فبهت القوم ورجعوا إلى الحق وأسلموا على يديه. وعن الشافعي: أنه سئل عن وجود الصانع، فقال: هذا ورق التوت طعمه واحد تأكله الدود فيخرج منه الإبريسم، وتأكله النحل فيخرج منه العسل، وتأكله الشاة والبعير والأنعام فتلقيه بعرا وروثا، وتأكله الظباء فيخرج منها المسك وهو شيء واحد.

	وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه سئل عن ذلك فقال: هاهنا حصن حصين أملس، ليس له باب ولا منفذ، ظاهره كالفضة البيضاء، وباطنه كالذهب الإبريز، فبينا هو كذلك إذ انصدع جداره فخرج منه حيوان سميع بصير ذو شكل حسن وصوت مليح، يعني بذلك البيضة إذا خرج منها الدجاجة.

{وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) }

{فأتوا بسورة}	من مثل ما جاء به إن زعمتم أنه من عند غير الله، فعارضوه بمثل ما جاء به يعم كل سورة في القرآن طويلة كانت أو قصيرة؛ لأنها نكرة في سياق الشرط فتعم فالإعجاز حاصل في طوال السور وقصارها عن عمرو بن العاص أنه وفد على مسيلمة الكذاب قبل أن يسلم، فقال له مسيلمة: ماذا أنزل على صاحبكم بمكة في هذا الحين؟ فقال له عمرو: لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة فقال: وما هي؟ فقال: {والعصر * إن الإنسان لفي خسر} ففكر ساعة ثم رفع رأسه فقال: ولقد أنزل علي مثلها، فقال: وما هو؟ فقال: يا وبر يا وبر، إنما أنت أذنان وصدر، وسائرك حقر فقر، ثم قال: كيف ترى يا عمرو؟ فقال له عمرو: والله إنك لتعلم أني لأعلم إنك تكذب
وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ	شهداءكم أي اعوانكم وشركاءكم واستعينوا على ذلك بمن شئتم من دون الله، فإنكم لا تستطيعون ذلك.
ولن تفعلوا	ولن": لنفي التأبيد أي: ولن تفعلوا ذلك أبدا.
وقودها	الوقود، بفتح الواو، فهو ما يلقى في النار لإضرامها كالحطب
الحجارة	والمراد بالحجارة هاهنا: هي حجارة الكبريت العظيمة السوداء الصلبة المنتنة، وهي أشد الأحجار حرا إذا حميت، أجارنا الله منها. عن عبد الله بن مسعود، في قوله تعالى: {وقودها الناس والحجارة} قال: هي حجارة من كبريت، خلقها الله يوم خلق السماوات والأرض في السماء الدنيا، يعدها للكافرين.

أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ	أي: أرصدت وحصلت للكافرين بالله ورسوله فيها دليل ان النار موجودة الان "استأذنت النار ربها فقالت: رب أكل بعضي بعضا فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف"، وحديث ابن مسعود سمعنا وجبة فقلنا ما هذه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هذا حجر ألقي به من شفير جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل إلى قعرها"

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥)

لما ذكر تعالى ما أعده لأعدائه من الأشقياء الكافرين به وبرسله من العذاب والنكال، عطف بذكر حال أوليائه من السعداء المؤمنين به وبرسله، الذين صدقوا إيمانهم بأعمالهم الصالحة، وهذا معنى تسمية القرآن "مثاني"

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ	أي: من تحت أشجارها وغرفها، وقد جاء في الحديث: أن أنهارها تجري من غير أخدود عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنهار الجنة تفجر من تحت تلال -أو من تحت جبال- المسك"
قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ	قال: إنهم أتوا بالثمرة في الجنة، فلما نظروا إليها *قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل في [دار] الدنيا. *هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة من قبل هذا لشدة مشابهة بعضه بعضا،
وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا	عن يحي بن أبي كثير، قال: يؤتى أحدهم بالصحفة من الشيء، فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيقول: هذا الذي أوتينا به من قبل. فتقول الملائكة: كل، فاللون واحد، والطعم مختلف. عن ابن عباس، لا يشبه شيء مما في الجنة ما في الدنيا إلا في الأسماء، وفي رواية: ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء.
أزواج مطهرة	عن ابن عباس: مطهرة من القذر والأذى.

	عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: {ولهم فيها أزواج مطهرة} قال: "من الحيض والغائط والنخاعة والبزاق"
{وهم فيها خالدون}	هذا هو تمام السعادة، فإنهم مع هذا النعيم في مقام أمين من الموت والانقطاع فلا آخر له ولا انقضاء، بل في نعيم سرمدي أبدي على الدوام، والله المسؤول أن يحشرنا في زمرتهم، إنه جواد كريم، بر رحيم.

الحمد لله الذي

بيان محاور كل قصة

المناسبة بين افتتاح السورة والخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات